دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	موقف المستشرقين من السنة النبوية من خلال دائرة المعارف الإسلامية: بحث متخصص في الدفاع عن السنة النبوية
المصدر:	مجلة القراءة والمعرفة
المؤلف الرئيسي:	إسماعيل، طارق بن محمد بن إبراهيم
المجلد/العدد:	ع 110
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2010
الناشر:	الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	98 - 136
رقم MD:	66924
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الشريعة الإسلامية، السنة النبوية، دوائر المعارف، دائرة المعارف الإسلامية، الإسلام والغرب، المستشرقون، الأحاديث النبوية، الحديث، تخريج الأحاديث، دفع المطاعن، القرآن الكريم، رواة الحديث، التاريخ الإسلامي
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/66924

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

موقف المستشرقين من السنة النبوية من خلال دائرة المعارف الإسلامية

بحث متخصص في الدفاع عن السنة النبوية

إعداد الدكتور :طارق بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، أما بعد: **قال الله تعالى:** (**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**) (**البقرة : ١٢٠**)، **وقال سبحانه:** (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** (**آل عمران ٧١**)، لقد ظهر الاهتمام الغربي بالإسلام وعلومه منذ وقت مبكر، فمنذ القرن الثامن عشر الميلادي تقريبا حينما ضعفت الدولة العثمانية، ظهرت هناك طليعة من المستشرقين اهتمت بالمعارف الإسلامية فأنتجت الموسوعات العلمية في مختلف العلوم الإسلامية ونشطت في تحقيق التراث الإسلامي وكان الهدف من ذلك كله تقديم المعرفة للقراء عن الدين الإسلامي حسب التصور الغربي، فكان من أبرز إنتاجهم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، الذي نشره المستشرق الهولندي فنسنك، كما قام هو بنشر الكتاب الذي ترجم إلى اللغة العربية بعنوان: **مفتاح كنوز السنة**، وكذلك ما قام به المستشرق الألماني فلجول بإصدار فهرس بعنوان: **نجوم الفرقان في أطراف القرآن**، وهو أول فهرس نشر في أوروبا للقرآن الكريم، إضافة إلى موسوعة: **تاريخ الأدب العربي**، الذي نشره المستشرق الألماني كارل بروكلمان، ومن أضخم تلك الأعمال: **دائرة المعارف الإسلامية**، على غرار دائرة المعارف البريطانية والفرنسية وغيرها، فظهرت بصورة ضخمة تعد من أكبر الدراسات الاستشراقية عن الإسلام، وأعظمها خطورة خلال القرن العشرين، وقد تميزت هذه الدائرة بأنها نتجت عن جهود دولية، أشرفت عليها مؤسسات عالمية، وفق خطط منظمة، تداعى لها المستشرقون من كل مكان، وقدموا خلاصة جهودهم من خلال تصوراتهم وأهدافهم .

والمطلع على هذه الدائرة يجد أنها تناولت السنة النبوية وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام بالتنقص والطعن والغمز واللمز، والتشكيك في المحكمات الشرعية الثابتة في السنة النبوية، مما جعلها تقدم معلومات خاطئة، وشبهات مضلله، ذات خلفية دينية عن النصرانية واليهودية، فجانبت في طرحها الصواب والحيادية، فضلا عن الموضوعية والإنصاف.

ولأهمية ما ذكر فقد توجهت الرغبة لكتابة بحث في ميدان الدفاع عن السنة النبوية، لتتبع أخطاء كتاب الدائرة تجاه السنة النبوية، وفق المنهج المشار إليه في خطة هذا البحث.

أسال الله تعالى أن يلهمني الصواب والتوفيق.

وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أسباب اختيار الموضوع

احتلت دائرة المعارف الإسلامية مكان الصدارة لدى كثير من المثقفين في عصرنا، وبهرت عقولهم، وصارت في محل المرجعية، ومصدرا معرفيا عن الإسلام في الأوساط العلمية، فكان لزما على أهل الإسلام أن يبينوا أخطاء هذه الدائرة، ويفندوا ما فيها من شبهات، لذا فقد جاءت هذه الدراسة في هذا الموضوع للأسباب التالية:

- أن هذه الدائرة اشتملت على مطاعن في السنة وما يتعلق بالرسالة المحمدية، وما لقيته من انتشار في المكتبات والأوساط العلمية في الغرب، وعند كثير من المسلمين، فكان من الواجب توضيح ذلك.
- أن كتابها تطاولوا على السنة، تارة بتكذيب الأحاديث النبوية، وتارة تفسيرها بتفسيرات منحرفة عن أصول الإسلام حتى أصبحت هذه الدائرة بمثابة مرجع عن الإسلام، ومصدر موثوق عنه.
- الشعور بضرورة تصحيح المفاهيم الإسلامية التي قامت الدائرة بتشويهها لدى القارئ الغربي.
- محاولة الكشف عن بعض الدسائس والحقد الغربي للإسلام النابع عن مخططاتهم الاستعمارية، وإظهار الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بين الإسلام والغرب.

الدراسات السابقة له

قام علماء الأمة بواجب الدفاع عن الإسلام ودحض شبهات المستشرقين، فظهرت دراسات متفرقة عن افتراءات المستشرقين تجاه السنة النبوية، إلا أن هذه الدراسات لم تخص بهذه الدائرة، ومن ذلك:

- ما كتبه الشيخ مصطفى السباعي – رحمه الله- في كتابة السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، خصص فيه فصلا عن أغراض المستشرقين، وخاصة المستشرق جولد تسهير.
- ومن ذلك ما كتبه الدكتور محمد أبو شهبة – رحمه الله – في الرد على شبهات المستشرقين وأباطيلهم، في كتابه: الدفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين ...
- وأيضا الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في كتابه: دراسات في الحديث النبوي، ودراسات أخرى لم تكن عنايتها بالسنة النبوية خاصة.

إلا أن هذه الدراسات بقيت منثورة، و لم أقف – حسب اطلاعي- على دراسة مختصة عن موقفهم من السنة النبوية، من خلال دائرة المعارف الإسلامية.

خطة البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

- **المقدمة** : وتشمل على:

- أهمية الموضوع.

- أسباب اختياره.
- الدراسات السابقة له.
- خطة البحث.
- خطوات كتابة البحث.

- **التمهيد** : وفيه :
- التعريف بالاستشراق وأهدافه، ويشمل:
- أهداف الاستشراق.
- وسائل المستشرقين.
- التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

- **الباب الأول**: **المستشرقون والإسلام في دائرة المعارف الإسلامية**، وتحته فصول:

الفصل الأول: المستشرقون والقرآن الكريم .

الفصل الثاني: المستشرقون والشريعة الإسلامية (الفقه).

الفصل الثالث: المستشرقون والتاريخ الإسلامي.

- **الباب الثاني**: **المستشرقون والسنة النبوية في دائرة المعارف الإسلامية**، **وتحته فصول:**

الفصل الأول: المستشرقون والرسول محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته.

الفصل الثاني: المستشرقون والحديث النبوي.

الفصل الثالث: المستشرقون ورواة الحديث.

- **الخاتمة**: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمراجع.

خطوات كتابة البحث

احتوت دائرة المعارف الإسلامية على جملة كبيرة من المطاعن والافتراءات على الإسلام، في كل أبوابه وفروعه، وليس من المستغرب أن تظهر هذه الموسوعة بهذه المستوى، بل المستغرب أن تكون هذه الدائرة مرجعا لدى كثير من المثقفين، ولهذا فقد اتبعت في هذا البحث الخطوات التالية:

١/ اعتمدت في الرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية على الطبعة العربية المترجمة عن الأصلين الانجليزي والفرنسي، واتخذت من الجزاء (١٠، ١١، ١٢) التي أصدرها أحمد الشنتناوي ورفاقه، نموذجا لهذه الدراسة، إذ أن تعقب الدائرة بأكملها يتطلب جهودا من جهات، أو باحثين متخصصين.

٢/ قمت بمراجعة جميع المواد الواردة في الأجزاء المذكورة أعلاه، وحصرت المواد المتعلقة بالسنة النبوية التي فيها اختلاف مع ما هو في الكتاب والسنة وما له صلة بهما، وتجنبت المسائل العقدية، لأنها حظيت بدراسة أكاديمية مستقلة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، بعنوان: الخطاء العقدية في دائرة المعارف الإسلامية، للدارس: حميد بن ناصر بن خالد الحميد، عام ١٤١٥هـ.

٣/ بعد تصنيف المواد المتعلقة بالسنة النبوية قمت بدراسة محتوى تلك المواد المخالفة للكتاب والسنة وتحديد ماهية المشكلة المراد دراستها، وكشف المادة الاستشراقية على حقيقتها، ومن ثم جعلت لها عناوين تصف محتوى كل مادة كما جاءت في الدائرة.

٤/ التزمت بعدم الاستطراد في الرد على مفترياتهم وشبهاتهم، وذلك خشية الإطالة .

٥/ وضعت تحت كل عنوان ما يندرج تحته من المواد، ثم أختمه بالنقد إجمالا، وربما افصل في النقد لحاجة المقام إلى ذلك.

٦/ نقدت المستشرقين في شبهاتهم، عن طريق النقل والعقل، بما يتضح خلطهم ومخالفتهم لأصول الإسلام، ويبين بطلان حججهم.

٧/ رجعت إلى ما يلزم من المراجع العلمية، وأشرت إليها في الهامش.

٨/ وضعت في أخر البحث فهارس للآيات والأحاديث والمراجع والموضوعات.

التمهيد:

أولا: التعريف بالاستشراق.

الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.

لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما، فالاستشراق حركة انطلقت بباعث ديني، تستهدف خدمة الاستعمار وتسهيل عمله، ونشر المسيحية[١].

ويعرف الدكتور مازن مطبقاني، فيقول : الاستشراق هو كل ما صدر ويصدر عن الغربيين من أوربيين أو أمريكيين من دراسات أكاديمية تتناول قضايا المسلمين في العقيدة أو الشريعة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو السياسة أو الفكر أو الفن وغير ذلك، كما يلحق بالاستشراق ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء كان بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية أو ما تنشره صحفهم أو مجلاتهم من كتابات تتناول المسلمين، كما إن من الاستشراق ما يخفى

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ٦٩٧/٢.

علينا مما يقرره الباحثون الغربيون والسياسيون في ندواتهم التي يعقدونها ويبقون بحوثها ونتائجها وتوصياتها سرا قاصرا عليهم.

ويمكن أن نلحق بالاستشراق أيضا نصارى العرب من مارونيين وأقباط وغيرهم ممكن ينظر إلى الإسلام النظرة الغربية ويتعاطف مع الغرب كما حدث في بداية ظهور الموجة القومية.

ويمكن أن يضاف إلى هؤلاء الباحثين من شرق آسيا وجنوب شرقها ممن تلقى المعرفة بالإسلام عن طريق الجامعات الغربية.

أما تلاميذ المستشرقين المخلصين للنظرة الاستشراقية فتجب دراستهم عن أنهم أتباع للاستشراق.

ويلاحظ اهتمام المستشرقين وأقسام الدراسات العربية الإسلامية ومراكز البحوث وأقسام الشرق الوسط بإنتاج تلاميذهم فتقوم كبرى دور النشر الجامعية والتجارية بنشر إنتاجهم ومن الأمثلة على ذلك كتب عزيز العظمة، وصادق العظم، وفاطمة المرنيسي، ونوال السعداوي، ومحمد عبد الحي شعبان ... والقائمة طويلة[1].

ويرى آخرون: أن الاستشراق اختراع أوروبي يتصرف بخامات شرقية، ويتحرك بأدوات غربية، لخدمة المصالح الأوروبية، وتعزيز هيمنة الغرب على الشرق، وتأكيد تفوقه وسيادته، وهو التعبير الواضح للمركزية الغربية، القائمة على نفي الآخر.

ونستطيع أن نقول أن الاستشراق بدأ أول ما بدأ بترجمة بعض الكتب العلمية العربية، وكان من أوائل من شارك في الحركة: جيرار دي كريمونا ١١١٤- ١١٨٧م ايطالي، ترجم ما لا يقل عن ٨٧ مصنفا في الفلسفة والطب والفلك وضرب الرمل.

وأيضا: بطرس المكرم ١٠٩٤ -١١٥٦م، فرنسي قام بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام، وقد كان هو ذاته وراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام ١١٤٣م التي قام بها الراهب الانجليزي روبرت أوف كيتون، ويحدد كثير من المستشرقين هذا التاريخ بداية لحركة الاستشراق.

ومنهم: يوحنا الاشبيلي: يهودي متنصر، ظهر في منتصف القرن الثاني عشر وعنى بعلم التنجيم، نقل إلى العربية أربعة كتب لأبي معشر البلخي ١١٣٣م وقد كان ذلك بمعاونة إدلر أوف باث.

ومنهم: روجر بيكون ١٢١٤-١٢٩٤م، انجليزي تلقى علومه في أكسفورد وباريس حيث نال الدكتوراه في اللاهوت، ترجم عن العربية كتاب مرآة الكيمياء.

---

(١) مقتبس من موقع المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق www.madinacanter.com

ومنهم: رايموند لول ١٢٣٥-١٣١٤م قضى تسع سنوات ١٢٦٦-١٢٧٥م في تعلم العربية ودراسة القرآن، وقصد بابا روما، وطالبة بإنشاء جامعات تدرس العربية لتخريج مستشرقين قادرين على محاربة الإسلام ووافقه البابا، وفي مؤتمر فينا سنة ١٣١٢م تم إنشاء كراس للغة العربية في خمس جامعات أوربية هيا: باريس، أكسفورد، وبولونيا بايطاليا، وسلمنكا باسبانيا، بالإضافة إلى جامعة البابوية في روما.

وبهذا نعلم أن المستشرقين قاموا بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة، ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية و التنصيرية[1].

أهداف الاستشراق

الهدف الديني:

كان هذا الهدف وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحبه خلال مراحل الطويلة، وهو يتمثل في:

١- التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، والهدف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.

٢- التشكيك في صحة القرآن و الطعن فيه، حتى ينصرف المسلمون عن الالتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوتهم.

٣- التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمدا من الفقه الروماني.

٤- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى.

٥- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلا من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر.

٦- العمل على تنصير المسلمين.

٧- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعية في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.

٨- لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت عن القضاء عليه من خلال الحرب الصليبية.

الهدف التجاري:

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب(بتصرف) ٦٩٨/٢.

لقد كانت المؤسسات والشركات الكبرى، والملوك كذلك، يدفعون المال الوفير للباحثين، من اجل معرفة البلاد الإسلامية وكتابة تقارير عنها، وقد كان ذلك جلبا في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين.

الهدف السياسي أو الاستعماري:

١- إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم.

٢- العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة لتمزيق وحدة المجتمعات المسلمة.

٣- كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها.

٤- في كثير من الأحيان كان المستشرقون ملحقين بأجهزة الاستخبارات لسبر غور حالة المسلمين وتقديم النصائح لما ينبغي أن يفعلوه لمقاومة حركات البعث الإسلامي.

الهدف العلمي:

إن اتصال الغرب بالإسلام في الأندلس دفع كثيرا من الباحثين لينهلوا من العلوم الإسلامية، ويشهد لذلك أن ترجمات كتب المسلمين لاسيما في العلوم التجريبية ظلت مصدرا وحيدا للتدريس في جامعات أوربا، ولا يفوتنا أيضا أن نشير إلى اهتمام الغرب بالمخطوطات الإسلامية التي جمعوها إبان استعمارهم للعالم الإسلامي، وقد استفادوا منها، وشارك بعض المستشرقين بتحقيق كتب في التراث الإسلامي، وامتازت هذه التحقيقات بمنهجية علمية في التبويب والفهرسة، وقد اتجه بعض المستشرقين إلى البحث والتمحيص لمعرفة الحقيقة خالصة، ووصل بعض هؤلاء إلى الإسلام ودخل فيه، نذكر منهم: توماس آرنولد الذي أنصف المسلمين في كتابه: الدعوة إلى الإسلام والمستشرق الفرنسي رينيه فقد أسلم وعاش في الجزائر وله كتاب أشعة خاصة بنور الإسلام، مات في فرنسا لكنه دفن في الجزائر، واللورد هيدلي دينيه(ناصر الدين)، والدكتور جرينيه الذي كان عضوا في مجلس النواب الفرنسي، ومن العرب إبراهيم خليل أحمد، والذي كان من كبار المنصرين في مصر وقدم أطروحة للدكتوراه عن تناقضات القرآن فغلبة القرآن وأعلن إسلامه قائلا أن القرآن غلبني[١].

وسائل المستشرقين لتحقيق أهدافهم

١- قاموا بتأليف الكتب، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، عن القرآن والسنة وتاريخ المسلمين.

٢- أنشأوا الجمعيات والمراكز العلمية التي تخدم الدراسات الشرقية، وتحقق أغراضهم.

---

(١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ١٨٠.

٣- عقدوا عدة مؤتمرات التي ظاهرها البحث العلمي، وفي حقيقتها إحكام الخطط الاستعمارية وأول مؤتمر دولي عقد للمستشرقين في باريس سنة ١٨٧٣م، ويحضر هذه المؤتمرات مئات من العلماء المستشرقين، حيث حصر مؤتمر أكسفورد تسعمائة ٩٠٠ عالم من خمس وعشرين دولة وثمانين جامعة وتسع وستين جمعية علمية.

٤- أصدروا عددا من الصحف والمجلات في العالم الإسلامي، لمخاطبة المثقفين من المسلمين، ومن خلالها نشروا آرائهم وطعنهم في الإسلام، ومن تلك المجلات: مجلة العالم الإسلامي التي أنشأها رئيس المبشرين في الشرق الأوسط زويمر سنة ١٩١١م من أمريكا.

٥- حشدوا كل قواهم وكتابهم ومثقفيهم لإصدار: المعارف الإسلامية، وقد اشتملت على خلط وتحريف وتعصب ضد الإسلام والمسلمين، كما يتبين من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٦- أنشأوا الكليات التي تعنى بالديانات الشرقية ولغاتها، واستقطبوا إليها الطلاب من العالم الإسلامي، ليكونوا رسلا لهم إلى مجتمعاتهم، ويروجوا أفكار المستشرقين[١].

ثانيا: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية

تعتبر دائرة المعارف الإسلامية أكبر نتاج موسوعي للمستشرقين، شارك في تحريرها عدد كبير من المستشرقين من جنسيات مختلفة، تحت إشراف المستشرقين(فنسنك) الذي أشرف على وضع المعجم المفهرس من الألفاظ الحديث الشريف، ويتصف معظم كتابها بعدم الحيادية في تناول القضايا الإسلامية، والذين من أبرزهم:

١- لويس ماسينيون(١٨٨٣-١٩٦٢) أكبر مستشرقي فرنسا المتأخرين.

٢- جوزيف شاخت(١٩٠٢-١٩٧٠) مستشرق هولندي من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق.

٣- هنري لامنس اليسوعي(١٨٦٢-١٩٣٧) مستشرق بلجيكي المولد فرنسي الجنسية، من علماء الرهبان اليسوعيين.

٤- رينولد ألين نيكلس(١٨٦٨-١٩٤٥) من أكبر مستشرقي انجلترا المتأخرين، تخصص في التصوف الإسلامي و الفلسفة.

٥- دافيد صموئيل مرجليوث(١٨٥٨-١٩٤٠) وهو ابن حزقيال الإنجليزي البروتستانتي متعصب ضد الإسلام، ومن كبار المستشرقين، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق.

٦- دانكن بلاك ماكدونلد(١٩٤٣-) مستشرق أميركي من أشد المتعصبين ضد الإسلام يصدر في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة.

---

(١) موقع الدكتور مازن مطبقاني على الإنترنت .www.madinacenter.com

٧- إجناس جولد تسيهر(١٨٥٠-١٩٢١) مستشرق مجري موسوعي، عرف بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه.

٨- أ. ج. آريري. مستشرق إنجليزي معرفو بالتعصب ضد الإسلام والمسلمين، عمل أستاذا بجامعة كامبردج.

٩- كارل بروكلمان(١٨٦٨- ١٩٥٦) مستشرق ألماني يعتبر أحد أبرز المستشرقين في العصر الحديث، عالم بتاريخ الأدب العربي.

١٠- كريستيان سنوك هرجروينيه(١٨٥٧-١٩٣٦) مستشرق هولندي ولد في استرهوت وتعلم بليدن وإستراسبورج.

١١- جودفروا ديمومبين(١٨٦٢-١٩٥٧) مستشرق فرنسي كان أستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس.

١٢- توماس ووكر آرنولد(١٨٦٤-١٩٣٠) مستشرق إنجليزي من أهل لندن.

١٣- رينيه باسيه(١٨٥٥-١٩٢٤) مستشرق فرنسي من أعضاء المجمع العلمي العربي.

١٤- إيفارست ليفي بروفنسال(١٨٩٤-١٩٥٥) مستعرب فرنسي الأصل كثير الاشتغال بتصحيح المخطوطات العربية ونشرها، ولد وتعلم في الجزائر.

١٥- كارل فلهلم سترستين(١٨٦٦- ١٩٥٣) مستشرق سويدي من العلماء وأحد أعضاء جمعيات علمية كثيرة، منها المجتمع العلمي العربي.

١٦- جورجيوليفي دلافيدا(١٨٨٦-١٩٦٧) من كبار المستشرقين الإيطاليين مولده ووفاته بروما وكان أستاذ العربية واللغات السامية المقارنة في جامعتها.

١٧- كارل فلرس(١٨٥٧-١٩٠٩) مستشرق ألماني تولى إدارة المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية) مدة من الزمن.

١٨- فرانتس بوهل(١٨٥٠-١٩٣٢) مستشرق دنماركي من أعضاء المجمع العلمي العربي.

١٩- جاكب بارت(١٨٥١-١٩١٤) مستشرق ألماني كان يدرس العربية في الكلية الاكليركية في جامعة برلين.

٢٠- ج. هـ. كريمرز، مستشرق هولندي كثير الطعن في الإسلام وصاحب ميول تبشيرية سافرة.

٢١- أدوين كالفرلى، مستشرق أميركي متعصب، رئيس تحرير مجلة " العالم الإسلامي" الأمريكية فترة من الزمن.

٢٢- باول كراوس(١٩٠٤-١٩٤٤) مستشرق ألماني من أصل تشيكوسلوفاكي تعلم في جامعة برانج، وتلقي العلوم الشرقية بجامعة برلين.

بعد هذا الاستعراض السريع لأبرز المستشرقين، الذين تصدوا أو ساهموا تحت إشراف المستشرق" فنسنك" في كتابة وتحرير مواد دائرة المعارف الإسلامية، نلحظ بوضوح أن الجامع فيما بين توجهاتهم، وأبرز الخلفيات التي تتحكم في عقولهم وأقلامهم هي معاداة الإسلام، والتعصب ضده باعتباره دينا سماويا، لذا فإن بعضهم ينكر صراحة أصل سماوية الدين الإسلامي، والبعض الآخر يحاول نسف الأساس الذي يقوم عليه القول بسماويته، وبذلك نستطيع أن نخرج برؤية كلية عن كتاب ومحرري هذه الدائرة، مفادها أنهم يفتقدون النزاهة والموضوعية في تناول أمهات القضايا الإسلامية، خصوصا ما يمت إلى أصوله العقائدية بصلة، وأنهم في طريقة تناولهم لها يهدفون إلى زرع الشك بصحة سماوية الدين الإسلامي، وصحة نزول الوحي الإلهي فيه على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما نجده طافحا في الكثير من مواد ومطالب دائرة المعارف الإسلامية.

ظهرت الطبعة الأولى من الدائرة بالإنجليزية والفرنسية والألمانية وقد صدرت في الفترة ١٩١٣-١٩٣٨م، غير أن الطبعة الجديدة قد ظهرت بالإنجليزية والفرنسية فقط من عام ١٩٤٥م وحتى عام ١٩٧٧م، وقام بترجمتها إلى العربية نخبة من وزراء المعارف بمصر، على الأصليين الإنجليزي والفرنسي.

الباب الأول: المستشرقون والإسلام في دائرة المعارف الإسلامية.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المستشرقون والقرآن الكريم:

لقد واجه القرآن العظيم هجمة شرسة شنها المستشرقون عيه، فقد اهتموا بنشر الترجمات التي تنطوي على الأضاليل والأخطاء الفنية والشطحات التي تملؤها الحقد والتعصب، واستعملوا لغة قديمة بائدة في الترجمة أصبحت مهجورة وغير مألوفة، وخاطبوا المسلمين بلغتهم من أجل زعزعة النفوس عن القرآن وأنه حشو من الخرافات والأساطير، وإقناعهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي، ويمكننا أن نلخص افتراءات المستشرقين عن القرآن الكريم في عدة نقاط كالتالي:

أولا: يجتهد المستشرقون في إثبات أن القرآن الكريم مستمد من المصادر اليهودية والنصرانية، زاعمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخذ عن التوراة[1]، في هذا الصدد يقول المستشرق شاخت: أن نهي القرآن عن الزنا كان تحت تأثير اليهودية أو النصرانية[2].

فكيف يزعمون هؤلاء ذلك وهم يعلمون يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف العبرية، ولا أي لغة غير العربية كما أنه لم يتصل باليهود إلا بعد هجرته إلى المدينة.

---

(١) انظر مقال المستشرق شاخت في الدائرة ٣٥٦/١٠ في مادة الزكاة، ومقال جويل ١٩/١٢، في مادة السكينة، ومقال آرندنك ٤٣/١٢ في مادة السلام.

(٢) انظر مادة" زنا" في الدائرة ٤١١/١٠.

ثانيا: ويرى بعضهم أن القرآن من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأنه استقى تصوراته من العقائد الوثنية، يقول شاخت: ووضعت قواعد جديدة في سورة النور في السنة السادسة للهجرة بمناسبة حادثة الإفك[١].

ويقول كندرمان في مادة السفينة نقلا عن فرانكل: أن النبي صلى الله عليه وسلم تحدث فيما لا يقل أربعين آية في القرآن عن فضل الله في تسخير البحر للناس[٢].

ويقول هيفينك: أن جزاء السرقة وهو قطع اليد بنص القرآن، جزاء من ابتكار الرسول...، وقد يكون هذا النوع من العقوبة من أصل فارسي[٣]، ويتهم القرآن بالقصور بأن القرآن ترك مكان القطع من غير بيان.

ويقول المستشرق بالاش في مادة(سبت): أن محمدا لم يرض عن وصف الله كما في الكتاب المقدس بأن الله استراح من عمله في اليوم السابع- السبت- كما يتضح من سورة ق[٤].

ثالثا: تفسيرهم لكلمات القرآن الكريم بتفسيرات يهودية، يقول المستشرق جوبل في مادة السكينة: بأنها كلمة مستعارة من العبرية" شكينا" وهي تدل على حضرة الله بالمعنى الروحي، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتبين بجلاء المعنى الحق لهذه الكلمة[٥].

ويقول ف. بول: أن(سبحان الله) صبغة دينية يتردد ذكرها في القرآن، يقصد بها التعجب مأخوذ من أصل ليس له وجود في اللغة العربية، ولكنها كلمة مستعارة من اللغة الآرمية، واستخدمت في العبرية والحبشية[٦].

رابعا: افتراؤهم أن كلمات القرآن غامضة المعنى[٧]، وأنها تطورت تطورا تدريجيا في استعمالاتها الدينية عند المفسرين، فزعم جوبل لان كلمة السكينة الواردة في الآيات والأحاديث قد طرأ على معناها تغييرا عندما بدأ المعنى العبري يتسرب إلى المسلمين[٨].

خامسا: عدم اتصافهم بالأمانة العلمية حينما ينقلون عن كتب التفاسير، فيغيرون من المعاني بما يؤيد تصوراتهم.

يقول جوبل: أن كثيرا من مفسري القرآن وصفوا السكينة وصفا شبيها بالجن[١].

---

(١) انظر مقالة في ١٠٤١٢ في مادة "زنا"، وانظر أيضا ١٩/١٢.

(٢) الدائرة ٤٥٨/١١.

(٣) انظر مقاله في مادة سارق: ٤١/١١

(٤) الدائرة ٢٢٣/١١

(٥) الدائرة ١٩/١٢، انظر أيضا مادة" سبت" في ٢٢٣/١١.

(٦) انظر مقاله في مادة سبحان الله ٢٣١/١١.

(٧) يقول المستشرق فكا: أن كلمة" سجل" في سورة الأنبياء من الكلمات القرآنية الغامضة ٢٩٧/١١

(٨) الدائرة ١٩/١٢.

ويقول هيج في تفسير(سلسبيلا): أي: سل ربك سبيلا إلى هذه العين[٢].

سادسا: زعمهم أن سور القرآن الكريم لم ترتب ترتيبا دقيقاً، وقد كان ثمة شيء من التسهل في جمعة أول الأمر[٣].

ويتضح لنا جليا من خلال مطالعة الدائرة، ومن خلال ما أشرنا إليه في هذا الفصل، أن معظم مقالاتهم وأبحاثهم مبنية على أسس غير صحيحة، انحرفت عن المنهج الصائب، واتخذت لنفسها طريق التحريف والتلاعب بالنص القرآني، وقد رد على جملة من هذه المزاعم الكاذبة المستشرق وليام مويير في كتابه:

حياة محمد، حيث تحدث فيه عن مترلة القرآن ودقة وصوله سالما، ووصف هذا التجني والحقد الأعمى من المستشرقين بأنه تهرب عن البحث العلمي الرصين.

وفي ختام هذا البحث فإن أبرز أخطاء المستشرقين وعيوبهم في تعاملهم مع القرآن تتلخص في الآتي:

- جهلهم بأسرار اللغة العربية، ومعرفتهم المحدودة بها، وبالمعاني الدقيقة للكلمات العربية والخلط بين الكلمات المختلفة، وقصر فهمهم على جانب واحد من المعنى، كما فعل المستشرق ف. بول في مادة(سورة)[٤]، حيث فرق بين معنى سورة وبين القرآن، بينما هما مقترنان، ويقول المستشرق فنسنك في مادة(الرب): أنها كلمة تدل على الوافر أو العظيم، ويطلق على الله في إحدى السور الأولى من القرآن،وكذلك يطلق علي اللات ولا يرد المصدر(ربوبية) في القرآن ولا في الحديث، بل هو شائع الاستعمال في فقه الصوفية[٥].

إن كلمة الرب لها معان ودلالات، وقصر الدلالة على الوافر أو العظيم، فيه قصور وانتقاص..، فمن معاني الرب ودلالاته: الملك، الخلق، المنعم، القيم، ...، ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله عز وجل[٦].

- جهلهم بأساليب القرآن البلاغية، والانحراف بالنص عن قصده الحقيقي.

- الخلط بين العربية واللغة العبرية والسريانية، وخلط المفاهيم القرآنية مع بعض المعتقدات اليهودية، كما قال المستشرق نولدكه في مادة سورة[١]: أنها بمعنى شورا في العبرية.

---

(١) المرجع السابق، ويشير المستشرق إلى قول علي رضي الله عنه: أن السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان، تفسير الطبري ٣٨٥/٢، ويتضح الفرق بين ما ورد في التفسير، وبين ما صوروه في معنى السكينة.

(٢) انظر الدائرة ٨١/١٢

(٣) انظر ما كتبه المستشرق ف. بول في مادة" سورة" ٣٥٨/١٢.

(٤) الدائرة ٣٥٧/١٢ مادة سورة.

(٥) انظر مقالة في الدائرة ١١/١٠.

(٦) لسان العرب مادة: رب

- إذا لابد لمن تأثر بمناهج المستشرقين، ودأب على الأخذ عنهم أن يقف موقف الحذر والحيطة من جهودهم وآرائهم فيما يتعلق بالدراسات القرآنية، فقد رأينا أنهم يخضعون القرآن إلى مناهج وطرائق واستنتاجات قد تكون بعيدة عن الفهم القرآني الأصيل، لا سيما في مجالي التقصير والترجمة، فالتفسير مهما كان دقيقا، قد لا يحصل منه المراد في اللغات الأخرى كما يحصل في اللغة العربي، والترجمة مهما كانت حرفية فقد تشذ عن الأصول البلاغية والأساليب الجمالية التي جاء بها القرآن الكريم، وهذه دعوة إلى عدم قبول أعمال المستشرقين إلا بعد أن نخضع هذه الجهود والأعمال للرصد والتقويم.

الفصل الثاني: المستشرق والشريعة الإسلامية

دأب المستشرقون على زرع الشك في صلاحية الشريعة الإسلامية، واتهامها بالقصور، وان النبي صلى الله عليه وسلم اقتبس الشريعة من الديانات السابقة، والخلط بينها وبين الطقوس التي كانت موجودة في الجاهلية، ووصفها بأوصاف فيها نوع من الاستخفاف، كوصفها بأنها موروثات شعبية. ويمكن أن نلخص افتراءاتهم على الشريعة الإسلامية في عدة نقاط ومنها:

١/ قطع الصلة بين الشريعة وبين ارتباطها بالوحي، وأنها مستقاة من الديانتين اليهودية والنصرانية، أو من البيئة الجاهلية التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم في محاولة لسلخ الشريعة عن تفردها بالأحكام.

يقول جوزيف شاخت في مادة(رضاع) [٢] : فقد عولجت مسألة النسب في الرضاعة على أساس أنه مانع من الزواج، خلافا لنص الآية الصريح، وكثيرا ما تساق في الحديث تلك العبارة المتمشية مع الرأي الجاهلي، وهي انه(**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**) [٣] أ. هـ.

لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يشرع إلا بما أذن له الله تعالى، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، ‘إن هو إلا وحي يوحى، وليس للنبي صلى الله عليه وسلم أن يخالف نصا قرآنيا صريحا، وقد جاء في بعض ألفاظ الحديث: (**إن الله حرم من الرضاع ما حرم من النسب**) [٤]، فمصدر التشريع هو الله، لا العرف السائد في الجاهلية.

---

(١) المرجع السابق ١٢/ ٣٥٨.

(٢) الدائرة ١٠/١٣٠.

(٣) هذا لفظ الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث ابن عباس، البخاري في النكاح باب(وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) رقم(٥١٠٠)، ومسلم في الرضاع باب تحريم الرضاعة من ماء العجل ١٠/٢٣ بشرح النووي، وفي الباب عن عائشة وعلي وأم حبيبة.

(٤) اخرج الترمذي الحديث بهذا اللفظ في سننه كتاب الرضاع باب ما جاء يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رقم(١١٤٦) بسند صحيح.

وفي مادة(رمضان)[1] يدعي الكاتب بلنسر أن الدين الإسلامي وشرائعه مأخوذة من اليهودية والنصرانية، وتفسير ما ورد في فضل الصوم وليالية بما عند اليهود من طقوس ومعتقدات، ومن ذلك نسبة ليالي العشر من رمضان، إلى أيام التوبة عند اليهود..، وليلة القدر تتفق من عدة نواح مع يوم الكفارة عند اليهود... الخ.

وحاولوا جاهدين إيجاد وجه الشبه بين التشريع الإسلامي وبين ما عند اليهود والنصارى من تشريعات أو طقوس محرفة، يقول شاخت عند كلمة(زكاة)[2]: علماء الإسلام يفسرون كلمة زكاة بأنها الطهارة أو النماء أو الزيادة، والحقيقة أن النبي عليه السلام استعمل هذه الكلمة بمعنى أوسع من ذلك بكثير، أخذا عن استعمالها عند اليهود... ولا ريب أن النبي قد عرف ذلك من يهود المدينة معرفة أدق. أ. هـ.

ويقول نفسه في مادة(زنا)[3]: وعقوبة الرجم هذه لابد أن تكون قد دخلت في الإسلام منذ وقت مبكر، ترجع بلا شك إلى الشريعة اليهودية. أ. هـ.

إن المستشرقين كلما رأوا خيرا في الإسلام نسبوه إلى اليهودية أو النصرانية، ونسوا أن هذه الشريعة هي من عند الله، كما أن شريعة التوراة والإنجيل من عند الله، إلا أن الله عز وجل تكفل بحفظ هذا الدين وصان مصدر التشريع من التحريف، وأما التوراة والإنجيل فقد تعرضا للتحريف مما لا شك فيه عند الجميع.

ويقول فنسنك في مادة(سبعة)[4]: هذا الرقم له مدلول خاص عند المسلمين... فيرجع بعضه إلى ما أخذه المسلمون من اليهود والنصارى وغيرهم من الملل، وبعضه إلى عقائد متأصلة عند العرب في أيام جاهليتهم، ومن هذه العقائد بلا شك الطواف حول الكعبة سبع مرات والسعي بين الصفا والمروة سبع مرات، والجمرات سبع مرات...- ثم تطرق على السبع المثاني والأحرف السبعة- وقد جرى المسلمون على سنة المسيحيين فجعلوا الخطايا الموبقات سبعا.

قال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على هذا المقال: يردد الكاتب في هذه المادة دعوى بعض المستشرقين أن الإسلام مقتبس من الأديان السابقة، وليس وحيا من عند الله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتبس ممن عرف من أهل الكتاب!! أما متى كان ذلك؟ وأين كان هؤلاء الذين أخذ عنهم؟ كل

---

(١) دائرة المعارف.

(٢)دائرة المعارف ٣٥٦/١٠.

(٣) دائرة المعارف ٤١١/١٠.

(٤) دائرة المعارف ٢٤٣/١١

هذا لايهم كاتب المقال، ولا يبحث عن دليل عليه، بل هو يعرف انه لا يجد، ولذلك تجد كلامه كله مبنيا على : لعل، وربما[1].

٢/ أن النبي صلى الله عليه وسلم صاغ الشريعة تحت تأثير البيئة الجاهلية، ووصمها بأنها شعائر وثنية، وأنها قديمة موروثة.

يقول ديمومبين في مادة(الرجم)[2]: رمي الجمرات في منى وهو من الشعائر التي كانت موجودة قبل الإسلام، وأبقاها النبي صلى الله عليه وسلم وجعلها من مناسك الحج.

ويقول: والمأثورات الشعبية ترد رمي الجمار كما ترد كثيرا من المناسك إلى إبراهيم، فيروى أن الشيطان تعرض لإبراهيم أو هاجر أو إسماعيل، بل تعرض لمحمد نفسه لكي يفتنه عن قضاء مناسك الحج فرماه بالحجارة وطرده..، ثم قال: ومن ثم لا شك أن الجمرات كان له طابع سحري أو وثني ما...

ويقول أيضا: أن الجمار يمثل شعائر قديمة، وشبهوه برمي قبر أبي رغال، وأن المسألة هي مسألة طرد الشر.

وصوروا أحكام الشريعة أنها مخترعة من لدن محمد صلى الله عليه وسلم، وأنها من تأليفه واختياره، فيقول كاتب مادة(الجرم): ولما كان لا بد للنبي عليه السلام من أن يختار من بين أصحابه الذين يرجعون إلى أصلين مختلفين أعني المهاجرين والأنصار، فإنه اختار مع الآخرين الوقوف بعرفة، ولكنه احتفظ بوقوف ثانوي، كما احتفظ بالإفاضتين...أ. هـ.

وكما كتب المستشرق هيفيننك في مادة(سارق)[3]: وكان هذا الجزاء- أي حد السرقة- من ابتكار الرسول صلى الله عليه وسلم... ثم قال: وقد يكون هذا النوع من العقوبة من أصل فارسي.

٣/ الخلط بين بعض الشعائر وبين البدع.

يقول المستشرق بلنسر في مادة(رجب)[4]: الشهر الذي وقع فيه المعراج، وقد حدد يوم وقوعه فيما بعد بالليلة٢٧، ولذلك عرفت هذه الليلة بليلة المعراج، ويحتفل بها بقراءة قصة المعراج أ. هـ.

إن المعراج من آيات الله العظيمة، الدالة على عظم منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله، وعلى علوه سبحانه، وقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه عرج به إلى السماء وفتحت له أبوابها حتى جاوز السماء السابعة، فكلمه ربه وفرض عليه الصلوات الخمس، وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج، لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا غيره فالاحتفال فيها بقراءة قصة المعراج وإحياء

---

(١) انظر تعليق الشيخ على مادة(سبعة) في دائرة المعارف ٢٤٥/١١.

(٢) الدائرة ٥٩/١٠.

(٣) دائرة المعارف ٤٢/١١.

(٤) الدائرة ٥٠/١٠

تلك الليلة بالعبادة والذكر أمر غير مشروع، ولم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا من جاء بعدهم من التابعين من أصحاب القرون المفضلة[1].

ويقول ديمومبين في مادة(الرجم): على أن بعض النصوص تجوز رمي التمر أو بعر الجمل أو العصفور الميت[2].

٤/ وصف الشريعة بأوصاف فيها استخفاف.

يقول ديمومبين في مادة الرجم[3]: هناك حديث ينهى عن هذه اللعبة الخطرة...- واستدل بحديث النهي عن الحذف بالحصى-، ثم استرسل بالاستهزاء بهذه الشعيرة فقال: أن الجمرات ترمى واحدة واحدة، كما ترمى الكرات البلورية الصغيرة في اللعب بها.

وفي مادة(رمضان)[4] جرد الكاتب بلنسر أيام الصوم ولياليه من روحانيتها، يقول: فبسبب امتناع الناس عن الملذات في نهاره، فإنهم ينامون في كثير من الأحيان شطرا من النهار، أما الليل الذي ينتعش فيه المرء فينصرف الناس فيه إلى شتى أنواع المتع والمسرات، وليالي رمضان بصفة خاصة هي ليالي التسلية للكافة، فتقام الحفلات والمسارح.

لا يخفى على هذا المستشرق بل على أي مطلع في تاريخ المسلمين، كيف كان الصوم من أعظم الطاعات واجل العبادات، والله اختصه لنفسه من بين سائر العبادات لشرفه، والوصم جنة ووقاية من اللغو والرفث، والمتأمل في تاريخ الأمة عبر تاريخها الطويل، يجد أنه في رمضان تتضاعف الأعمال والطاعات وهو شهر الجهاد وانتصارات الأمة.

إن هذه الدراسات الغربية تكرس فيمن يقرأها المفاهيم المعكوسة، وتظهر شهر رمضان على أنه شهر الملذات والكسل والخمول، وما تبثه قنوات الفجور المدعومة من اليهود في ليالي رمضان مما يخدش والفضيلة، إلا سلسلة من تشويه صورة الإسلام ونقائه.

٥/ عرض أحكام الشريعة الإسلامية على وجه التضارب.

في مادة(سارق) يحاول الكاتب إظهار التضارب في أحكام الشريعة، فيقول: في مستهل القرن الأول للهجرة كانت تقطع اليد اليمنى أو اليسرى، ولم يكن ثمة حكم ثابت، ويترك القرآن هذه النقطة من غير بيان، وفي حديث أن أبا بكر أمر بقطع اليد اليسرى، وفي قول الفقهاء أن يد السارق اليمنى هي التي تقطع من المعصم[5].

---

(١) انظر رسالة في حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، للشيخ/ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

(٢) الدائرة ٦٢/١٠.

(٣) الدائرة ٦٢/١٠.

(٤) الدائرة ١٨٥/١٠.

(٥) دائرة المعارف ٤١/١١.

٦/ إظهار الحكمة من مشروعية بعض الأحكام بناء على تصوراتهم...

في مادة (الرجم) يقول الكاتب: أن الحصى الذي يجمع ولا يستعمل فيجب أن يدفن، لأنه تصير له صبغة مقدسة تجعله خطرا، وأن الملائكة تأخذ الجمرات التي يقبلها الله من راميها[1] أ. هـ.

ويقول: وتكن الشريعة سمحت بأوقات أخرى للرمي، وكان ذلك بحكم بقاء العادات القديمة أكثر مما كان بدوافع التسهيل والتيسير.أ. هـ.

كثيرا ما ترد عبارات في الدائرة تشعر أن أحكام الإسلام وشرائعه متأثرة بالديانات الوثنية أو اليهودية أو النصرانية بما يهدم الحكمة من مشروعيتها، ألا وهي تقرير التوحيد الخالص، وأنها من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم واختياره، فهو يختار من بين العادات المختلفة السائدة في المجتمع الجاهلي لتكون شريعة وعبادة في الإسلام، وتقوم هذه المقالات بدورها في بث بعض المفاهيم، وإبراز بعض الطقوس التي ليس لها أصل في الشريعة، ولا يعرف لها مصدر يرجع إليه.

ونلاحظ أن المستشرقين يستقون معرفتهم من مراجع أهل الكتاب، وما يكتب في الغرب عن الإسلام، ومعلوم أن هذه المراجع لا تهتم كثيرا بتاريخ جزيرة العرب وخصوصا تاريخ إبراهيم عليه السلام ودعوته إلى التوحيد، فذراهم يعزون كثيرا من الشعائر والمناسك إلى الوثنية التي كانت سائدة في جزيرة العرب قبل الإسلام، ومنها رمي الجمار، بينما الحج وما فيه من شعائر ومناسك، دعوة خالصة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، فما شرع الله الحج إلى بيته إلا من أجل توحيده بالعبادة، ووصى نبيه إبراهيم بتطهير البيت من الشرك والمعاصي ليكون منارا للتوحيد، ثم أمره عقب ذلك بأن يؤذن في الناس بالحج، قال تعالى: **(وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً)** وعلى ملته سار محمد صلى الله عليه وسلم ممتثلا لأمر الله تعالى: **(أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ومَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** .

٧/ أن أحكام الشريعة استقرت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم:

يقول شاخت: إن نظام الزكاة المفصل ينسب في الغالب إلى أبي بكر، وينسب أحيانا إلى النبي عليه السلام أو عمر بن الخطاب، أو إلى علي بن أبي طالب...، ويقول: لما امتنع بعض المسلمين عن أداة الزكاة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، كانت صلابة أبي بكر رضي الله عنه هي التي جعلت من الزكاة في صورتها الضريبية نظاما دائما. أ. هـ.

إن من يقرأ هذا يظن أن موقف أبي بكر وصلابته مع المانعين كان سببا في ثبات حكم الزكاة وإقراره، والحقيقة أن صلابته وقتاله للمانعين ثبتت نفوذ الإسلام وأوامره بصفة عامة من أن تنقض بعد

---

(١) روى الطبراني في الأوسط والحاكم حديث أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله: هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص؟ قال: " ما يقال منها رفع، ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال"، قال المنذري في إسنادها: يزيد بن سفيان التميمي، مختلف في توثيقه، الترغيب والترهيب ١٣١/٢، وقال عنه الحافظ في التقريب(٨٣٩٧): متروك.

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يشك مسلم أن الزكاة مفروضة بالكتاب والسنة، ومن جحد وجوبها يكون مرتدا يجب على الإمام قتاله حتى يؤديها.

٨/عرضهم لأحكام الشريعة بوجه خاطئ:

جعل كاتب مادة(زكاة)[١] المستشرق شاخت نصاب الزكاة في البقر عشرون من البقر والصواب ثلاثون.

ويقول: أن نصاب الحلي من الذهب والفضة يقدر بحسب قيمتها التجارية، والصواب أن النصاب يقدر بوزنها لا بقيمتها التجارية.

ويقول هيفيننك في مادة(سارق)[٢]: أن أبا بكر أمر بقطع اليد اليسرى.

والصحيح أنه لا خلاف بين الصحابة أن أول ما يقطع من السارق يده اليمنى[٣].

الفصل الثالث: الاستشراق والتاريخ الإسلامي

تقدم أن من أهداف الاستشراق القيام بدراسات عن الحضارة الإسلامية لتحقيق أغراض الاستعمار والتنصير، وقد تناولت دائرة المعارف هذه التاريخ الإسلامي من جميع جوانبه، وأثارت الشبهات حوله وحول تراث المسلمين وآدابهم ورجالاتهم، وتعمدت التشويه والتحريف لكل القيم والمثل شأن أعلام الإسلام، وطبعت فيهم بكل أنواع الدس والتزييف، ومن يقرأ هذه المقالات يجد أنها تفتقر إلى المنهج العلمي الذي نادوا إليه، والأمانة العلمية المطلوبة عند أي بحث.

وأستطيع أن أقول أن هذه الدائرة برمتها موضوعها ليس فقط تقديم للمعرفة عن مفردات المعارف الإسلامية، بل موضوعها تشويه التاريخ الإسلامي، وتلطيخ وجه الحضارة الإسلامية الباهرة، وتحريف معالم الفكر الإسلامي الرصين.

وفيما يلي نجمل أبرز الثغرات المنهجية لدي المستشرقين تجاه التاريخ الإسلامي:

١/ فرية انتشار الإسلام وتوسيع رقعة بلاد الإسلام بحد السيف[٤].

إن هذه الفرية كثيرا ما يرددها المستشرقون أذناب الاستعمار، لإظهار الإسلام أنه دين القتال والاعتداء والتجني، نعم إن الإسلام انتشر بالغزو، غزا القلوب وآسر النفوس بسماحة تعاليمه في العقيدة، و العبادات، والأخلاق، والمعاملات، وآدابه في السلم والحرب، وسياسته الممثلة في عدل الحاكم، وإنصاف المحكومين، والرحمة الفائقة، والإنسانية المهذبة في الغزوات والفتوح، إنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فلا عجب أن أسرعت إلى اعتناقه النفوس، واستجابت إليه الفطرة السليمة، وتحملت في

---

(١) دائرة المعارف ٣٥٩/١٠.

(٢) دائرة المعارف ٤١/١١.

(٣) المغني لابن قدامة ٤٤٠/١٢.

(٤) دائرة المعارف ١٩/١٠ في مقال للمستشرق مارسيه

سبيله ما تحملت فاستعذبت العذاب، واستحلت المر، واستسهلت الصعب، وركبت الوعر، وضحت بكل عزيز وغال في سبيله، والتاريخ الإسلامي منذ بزوغ فجره شاهد على ما نقول.

الإسلامية العليا، وأبرزت الرموز المنحرفة كالحلاج والراوندي، وحطت من

والجهاد الذي يريدون إبطاله بهذه الفرية، شرعه الله للدفاع عن العقيدة وتأمين سبلها ووسائلها، وتأمين المعتقين للإسلام، ورد الظلم والعدوان، وإقامة معالم الحق، ونشر عبادة الله في الأرض، فلما تمالا المشركون على المسلمين أمرهم الله بقتالهم عامة، ثم ماذا يقول هؤلاء المغرضون في قوله تعالى: **(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِينِ ولَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ومَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** (الممتحنة٨-٩)، ونهى عن الاعتداء والجور: **(وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)** (البقرة ١٩٠)، وأمر بالبر والعدل مع المقاتلين، فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: **(اغزوا باسم الله في سبيل الله، فاقتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال، أو خلال، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم... فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم)**

والجزية ليست للإرغام على الإسلام، وإنما هي نظير حمايتهم وتأمينهم وتقديم شتى الخدمات لهم.

وفي سيرة الرسول ما يرد على هذه الفرية: حينما وقع سيد بني حنيفة- ثمامة بن أثال الحنفي- في أسر المسلمين، وهم لا يعرفونه، فأتوا به إلي الرسول صلى الله عليه وسلم فعرفه وأكرمه، وأبقاه عنده ثلاثة أيام، وكان في كل يوم يعرض عليه الإسلام عرضا كريما فيأبى ويقول: إن تسأل مالا تعطه، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن أطلق سراحه.

لقد استرقت قلب ثمامة هذه السماحة الفائقة، وهذه المعاملة الكريمة، فذهب واغتسل، ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما مختارا،وقال له: يا محمد، والله ما كان على الأرض من وجه أبغض إلى من وجهك أحب الوجوه إلي ،والله ما كان علي الأرض من دين أبغض إلي من دينك، فقد أصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فقد أصبح أحب البلاد إلي.

٢/ تعمد التشويه لمظاهر لقوة، ومعالم النصر عند المسلمين.

يتحدث مارسيه عن أربطة المجاهدين التي كان الولاة والخلفاء ينشئونها وقفا على الثغور، حماية لبلاد المسلمين من الغزو الخارجي، بأنها استحالت إلى رباطات مشحنة بالبطالين والفساق والمتمردين من الجيوش الإسلامية، قد عملوا السجدات في وجوههم منتصبين لأخذ الصدقات وقذف المحصنات وأكثرهم يقودون و يلوطون وإنما أووا إلى هناك لعجزهم وعدم السكن ومهانة أنفسهم[١]... الخ، وهم بذلك يخلطون بين الرباط المعد للجهاد وبين الزاوية التي يجتمع فيها الصوفية حول شيخ أو ضريح.

٣/ تعمد التشويه لتاريخ الصحابة والخلفاء.

إدعاء المستشرق فنسنك أن زيد بن ثابت رفض مبايعة علي رضي الله عنهما[٢].

ويقول فكا: أن غزوة مؤتة غير موفقة وكان زيد حامل لوائها، وقد حزن عليه محمد ودبر أمر الانتقام له[٣].

افتراؤهم أن عائشة رضي الله عنها وقع عليها الطلاق قبل الدخول[٤].

ويقول فكا: أن عائشة كانت تقول: ما من الناس أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة، إلا أنها امرأة فيها حسد[٥].

وأخر يدعى أن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج[٦].

٤/ إبرازهم لرجال الطوائف المنحرفة.

مثل: رتن الهندي الذي ادعى الصحبة، وأحمد الرفاعي، شيخ الطائفة الرفاعية[٧].

الباب الثاني: الاستشراق والسنة النبوية في دائرة المعارف الإسلامية.

وتحته ثلاثة فصول:

أدرك المستشرقون من خلال دراستهم عن الإسلام، أنه دين فيه مقومات القيادة للعالم، وأن شريعة الإسلام وأخلاقه وآدابه هي التي ترنو إليها الفطر السليمة، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الشخص الوحيد الذي يصلح لان يكون قدوة على مدى التاريخ بما حباه الله تعالى من الصفات والأخلاق الكاملة، فامتلأت صدورهم غيظا على الإسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم فحسدوا

---

(١) دائرة المعارف ٢١/١٠- ٢٣.

(٢) دائرة المعارف ٩/١١.

(٣) دائرة المعارف ١٠/١١.

(٤) دائرة المعارف ١٦٥/١٠ من مقال للمستشرق: ف. بول.

(٥) المرجع السابق ٣٥٣/١٢.

(٦) دائرة المعارف ٤٥٥/١٠.

(٧) انظر الدائرة ١٤٧/١٠.

المسلمين على ما أتاهم الله من فضله، وكرهوا أن يروا المسلمين وهم يتأسوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم، ويطيقوا أعمالهم وسلوكهم على أعماله صلى الله عليه وسلم وسلوكه، ويتناقلوا سيرته، وأقواله، ومواقفه.

ومن هنا جندوا أنفسهم باسم البحث العلمي والمعرفة وحرية النقد، فنفثوا سمومهم في دراساتهم التي أجروها عن الإسلام وخصوصا عن السنة النبوية، فكانت أبعد ما تكون عن العلم الصحيح والبحث القويم، والنقد النزيه.

ونشير هنا إلى أبرز المواضع في دائرة المعارف الإسلامية التي تولى المستشرقون الطعن فيها، وهي على النحو التالي.

الفصل الأول: المستشرقون والرسول صلى الله عليه وسلم والرسالة المحمدية:

لقد جاءت كتابات المستشرقين وأذنابهم حول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والرسالة المحمدية عموما والحديث النبوي خصوصا متسمة بإثارة الشبة في مصادر الشريعة، وكان غرضهم من ذلك التشكيك في الحديث النبوي كمصدر ثان من مصادر التشريع في الإسلام، عن طريق الطعن في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وفي حجية السنة، وإثارة الشبه حولها، حتى يترك المسلمون العمل بها.

ويمكن أن نلخص أبرز هذه الافتراءات فيما يتعلق بالفصل الأول، بالآتي:

١/ إفراغ النبوة والرسالة من مفهوم ارتباطها بالغيب والوحي الإلهي.

يريد المستشرقون دائما اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه وضع الأحكام من هواه، وهم بذلك يوهمون من يقرأ ويراجع هذه الدوائر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يتصرف من ذاته، وليس هناك ارتباط بينه و بين السماء عن طريق الوحي.

يقول ديمومبين في مادة(الرجم)[١]: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده الوقت لفرض ما اختاره من بين العادات المختلفة، ولا كان هو يميل إلى فرضه. أ.٠ هـ.

وقال ماسينيون في مادة(زنديق)[٢]: :وكما أن الجريمة التي كان النبي نفسه عليه السلام يقضي دائما بقتل صاحبها كانت هي سب الرسول.

ويقول فنسنك كفى مادة(السنة)[٣]: أن محمدا قد قضى في كثير من المسائل لا عن طريق الوحي، وإنما بحسب الحالة التي تعرض له. أ. هـ.

اتفق المسلمون قديما وحديثا على أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو عمل أو تقرير هي من مصادر التشريع الإسلامي، و بها يعرف الحلال والحرام، وسنن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) دائرة المعارف ٦١/١٠.

(٢) دائرة المعارف ٤٤٢/١٠.

(٣) دائرة المعارف ٢٨٣/١٢.

إما مبينة أو مؤكدة أو مستقلة، ومن الأحكام المستقلة: تحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وتحريم لحوم الحمر الأهلية، وتحريم بعض أنواع البيوع.

فالشريعة تتكون من الكتاب والسنة، ففي الكتاب من الأحكام ما ليس في السنة، وفي السنة من الأحكام ما ليس في الكتاب، وقد قرن الله تعالى طاعة رسوله بطاعته عز وجل: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)** (النساء: ٥٩)، **(وأَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ واحْذَرُوا)** (المائدة: ٩٢)، وأمر في القرآن بإتباع السنة والعمل بها: **(ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)** (الحشر:٧)، فكل عمل بالسنة عمل بالقرآن قال الأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب، أي تقضي عليه وتبين المراد منه.

فإذا كانت هذه منزلة السنة مع القرآن، والله يقول: **(ومَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وحْيٌ يُوحَى)** (النجم٤)، فلا اعتبار لمن قال أن الرسول يفرض الأحكام من عند نفسه ومن هواه.

٢/ الانتقاص من مقام الرسول صلى الله عليه وسلم.

كثيرا ما يستبدلون صيغة الصلاة والسلام على رسول الله بكلمة مختصرة(صلعم)، أو (ص)، وهذه آفة تسربت إلى بعض الكتاب من المسلمين، وهذه الصيغة لا شك أنها تشعر بالانتقاص لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، ولا تقوم مقام الصلاة بأي حال من الأحوال، ولو علم المسلم ما له من الأجر والثواب عند الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم لجعل دعاءه كله صلاة عليه صلى الله عليه وسلم...

٣/ محاولاتهم ربط نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها فكرة متأثرة باليهودية والنصرانية.

يقول فنسنك في مادة(رسول)[1]: أما فيما يتعلق بمعنى كلمة رسول فلابد من الرجوع إلى استعمال هذه الكلمة في النصرانية... والإنسان يميل إلى أن ما في الإسلام من تمييز بين الرسول والنبي هو كالتمييز الموجود فيما كتبه علماء النصارى. أ. هـ.

إن من أحسن ما ذكره العلماء في الفرق بين النبي والرسول هو أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، ولإقامة أمر الناس وإزالة ما غيروه من الأحكام، مع وجوب التبليغ على كليهما، فالاختلاف في الشرائع لا يمنع منه أن تكون هناك مواضع تتفق فيها الغايات في الديانات السماوية، فتشبيه الكاتب هذا الفرق عند المسلمين بما عند النصارى يؤيده ما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**كانت بنوا إسرائيل**

(١) دائرة المعارف ٩٩/١٠.

تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي...)[1]، ولكن الملاحظ هو ربطهم النبوة والرسالة المحمدية بأنها فكرة ليست مرتبطة بالوحي، بل هي محاولة للتأثر بما في النصرانية أو اليهودية من تصورات، وعدم الاعتراف بأن الإسلام دين سماوي.

وفي موضع آخر أشار بلنسر في مادة (رمضان)[2] إلى التوافق بين رسالة محمد ونزول الألواح الثانية من شريعة موسى، وأن الأصل في قيام رمضان هو يوم الكفارة عند اليهود – أي يوم عاشوراء.

وتحت مادة (السحر) يقرر الكاتب دعواه بتأثير المسيحية واليهودية في دين محمد صلى الله عليه وسلم وأنه – أي الإسلام – من مؤلفات هاتين الديانتين، بالإضافة إلى غيرهما مما هو سائد في جزيرة العرب آنذاك، فيقول: وهكذا نجد أن عالم الأرواح في جزيرة العرب، مهد الإسلام، على أيام محمد صلى الله عليه وسلم، كان يتألف – بصرف النظر عن الآثار المسيحية واليهودية التي في هذا الدين – من الله ومن الآلهة القبلية والجن، وكان الكهان والسحرة والعرافون والشعراء والمجذوبون صلة الوصول بين الناس وبين هذا العالم[3]. أ.هـ.

وقد تكرر كثيراً إيحاء كتاب الدائرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ من الأديان السابقة وتأثر بها في صياغة دينه الجديد يقول كاستر تحت مادة (الأدب السامري) من الموسوعة ذاتها: والتشابه بين أصل الحديث وبين السنة السامرية الشفوية أوثق من التشابه بين الحديث وبين السنة اليهودية أو المسيحية[4].

ويقول: أن النبي تأثر بحكماء ثلاثة أحدهم كان يهوديا وهو كعب الأحبار، والثاني مسيحياً وهو أب سمليه، والثالث سامرياً واستطاع محمد أن يهدي الأول والثاني إلى دينه، وأبي السامري أن يدخل في الدين الجديد.

وقد سبق في هذا البحث الرد على هذه الفرية الشائعة في هذه الدائرة.

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح رقم(٣٤٥٥).

(٢) دائرة المعارف ١٠/ ١٨٥

(٣) دائرة المعارف ١١/ ٣٠٤

(٤) دائرة المعارف ١١/ ٩٠ و ١٠٧

٤/ وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بصفات مشينة.

يدعي المستشرق فكا في مادة (زينب) أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى زينب – بنت جحش – فأعجب بها وأحبها، وطلقها زيد ليتزوج منها النبي، وقد نزل الوحي بما بدد شكوك النبي[١] أ.هـ.

يحلو لكثير من المستشرقين وأذنابهم أن يتخذوا من قصة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بزينب منفذاً للطعن في النبي الطاهر، قال ابن العربي: إن قولهم هذا باطل، فإنه كان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة، ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج!! وقد وهبته نفسها وكرهت غيره، فلم تخطر بباله، فكيف يتجدد له هوى لم يكن! حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة[٢].

لقد أبطل الله بهذا الزواج عادة العرب في تحريم أزواج الأدعياء، (**لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا**) [الأحزاب: ٤]، كما أبطل قبله التبني، فقال: (**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**) [الأحزاب: ٤]، وهي عادة لا يستطيع أن يبطلها عملياً إلا رسول الله بوحي من عند الله، فواجه عليه الصلاة والسلام ذلك المجتمع دون تردد ولا حرج غير آبه للاستنكار (**مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ**) ويكفينا أن الله هو الذي زوجه بها (**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**) [الأحزاب: ٣٧].

وتارة يصورونه بأنه يسير وراء شهواته وملذاته، ففي مادة (سودة بنت زمعة) يقول: فكا: أن النبي صلى الله عليه وسلم تبرم منها – أي من سودة – حين أسنت، وأهملها، وراح يقضي وقتاً طويلاً مع عائشة الصبية[٣].

ويقول فكا في مادة (زيد بن حارثة) [٤]: وقد حزن عليه محمد – أي على زيد بن حارثة – ودبر أمر الانتقام له.

---

(١) دائرة المعارف ١١/ ٢٨

(٢)أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٥٤٣

(٣) دائرة المعارف ١٢/ ٣٥٣

(٤) دائرة المعارف ١١/ ١٠

٥/ التهوين من شأن شخص النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته.

يقول كاتب مادة (سيرة): إن فكرة جمع قصة حياة النبي من مولده إلى وفاته في رواية متتابعة محكمة ليست فكرة قديمة في الجماعة الإسلامية ولا هي بالفكرة التي جاءت عفو الخاطر... هذا الاهتمام أبعد ما يكون عن طبيعة التاريخ بالمعنى الذي نفهمه من هذه الكلمة، وإنما انصرف إلى تخليد ذكر المغازي على غرار ما كان يفعل العرب في الجاهلية، تلك المغازي التي اشترك فيها المسلمون تحت راية قائدهم الذي كان جل أتباعه ينظرون إليه نظرتهم إلى أمير... وإن كان النبي (ص) لا يختلف في خلقه اختلافا مشهودا عن أمراء الجاهلية، وقد كان الحافز الأول إلى هذا الاهتمام هو الذي دفع القوم، كما نعلم إلى إقامة السنة في تلك الصورة المأثورة من الحديث المروي... فليست هذه المغازي إلا استمراراً أو تطوراً لأيام العرب... هذه السيرة يرجع أصلها إلى التحول الذي طرأ على شخصية محمد في ضمير المسلمين الديني... وإلى شيء أخر فوق هذا كله، وهو أن احتكاك المسلمين باليهودية والمسيحية ورغبتهم في أن يضعوا منشئ الإسلام في كفة منشئ هذين الدينين قد شجعهم على وضع تلك القصص التي أحاطوا بها شخص النبي والتي أحدثت هذا التحول الشامل في طبيعة شخصيته من مولده (بل قبل مولده) إلى وفاته... الخ[1].

إن المسلم مأمور بأن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي معرفة سيرته وشمائله وأحواله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: (**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**) [الأحزاب: ٢١]، فدراسة السيرة من الإيمان لاشتمالها على مواقف للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فهي تقوي عزائم المؤمنين السائرين على درهم، وتثبت المؤمنين للدفاع عن الدين والحق، فسيرته هي المثل الأعلى للإنسان الكامل في جميع الجوانب، ودراستها تعين على فهم القرآن والسنة، وهي جزء من السنة ومروياتها مبثوثة في كتب الحديث، وظلت السيرة النبوية موضع عناية العلماء كافة، لأنها تنفيذ عملي للتشريع، وبيان لأحكامه، ولذلك أفردها العلماء بالتأليف منذ القرن الأول الهجري، ولا يخلو عصر من العصور إلا وفيه دراسات وأبحاث عن سيرته صلى الله عليه وسلم.

---

(1) دائرة المعارف ١٢/ ٤٤٠ - ٤٥٤

وفي مادة (السنة)[1] يقول فنسنك: والكلمة – أي السنة – في حد ذاتها لا لون لها. أ. هـ.

السنة لها في اللغة معاني عديدة، ومنها: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أو قبيحة، قال خالد بن عتبة:

فلا تجز عن من سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها

والسنة تطلق على الواقع العملي في تطبيق الشريعة، فتشمل ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتطلق في مقابل البدعة التي اعتبرها الرسول صلى الله عليه وسلم ضلالة..، فقد تتنوع تعريفات السنة بحسب نظرة كل من الفقهاء والمحدثين إليها، فكيف يدعي هذا المستشرف أنها لا لون لها؟!!

الفصل الثاني: الاستشراق والحديث النبوي.

حاول المستشرقون أن يوجهوا سهام التشكيك إلى الأصل الثاني للإسلام وهو السنة، وأول مستشرق قام بمحاولة واسعة للتشكيك في الحديث النبوي هو المستشرق اليهودي: جولد تسيهر، الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي، وشيخاً لهم في الجبل الماضي.

وقد احتوت دائرة المعارف على مادة هائلة لآراء المستشرقين تجاه الحديث النبوي، ومن تلك الآراء المفتراة على الحديث:

١/ تحريف دلالات الأحاديث بسبب جهلهم.

يقول ديمومبين في مادة (الرجم)[2]: ويقاس طول الوقوف بعد الرمي – عند الجمرات – بما يكفي لقراءة سورة البقرة أو سورة يوسف أو آل عمران هذا بتحريف مدلول في الحديث أ.هـ. لا أدرى من أين فهم مقدار الوقوف بعد رمي الجمرات بما يكفي قراءة هذه السور؟ إنه استدل بما رواه البخاري[3] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال بعد ما رمي جمرة العقبة وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه: من ها هنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة صلى الله عليه وسلم. نعم قد

---

(١) دائرة المعارف ١٢/ ٢٨١.

(٢) دائرة المعارف ١٠/ ٦٤

(٣) البخاري في الحج باب ١٣٥ – ١٣٦ – ١٣٧ – ١٣٨، ح رقم (١٧٥٠).

روى ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يقوم عند الجمرتين مقدار ما يقرأ سورة البقرة [1]، فمن أين أتى هذا المستشرق سورتي آل عمران ويوسف؟

وفي مادة (الزهري) [2] عند حديث: (لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) يقول هوروفتز: والحق أن هذا الحديث المنسوب إلى النبي والذي جاء فيه أن الحج يكون إلى المسجد الحرام ومسجد النبي في المدينة ومسجد بيت المقدس.

فهذا تحريف لمعنى الحديث، فالحج في الإسلام لا يكون إلا إلى البيت الحرام بمكة، والمقصود من الحديث: زيارة هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها.

٢/ نسبة الأحاديث النبوية إلى الأمثال.

يقول شاخت [3]: كما قيل في المثل الفقهي: (الرضاعة من المجاعة).

هذا القول الذي جعله مثلاً فقهياً أصله حديث في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعندي رجل، فقال: يا عائشة، من هذا؟ قلت: أخي من الرضاعة، فقال: يا عائشة انظرن من إخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة [4].

ويقول: وكثيراً ما تساق في الحديث تلك العبارة المتمشية مع الرأي الجاهلي، وهي أنه (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) [5].

---

(1) انظر زاد المعاد لابن القيم ٢/ ٢٨٥، والفتح لابن حجر ٣/ ٨٥٢ و ٥٨٤ باب الدعاء عند الجمرتين

(2) دائرة المعارف ١٠/ ٤٥٥

(3) انظر مادة (رضاع) في دائرة المعارف ١٠/ ١٣١

(4) خرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب من قال: لا رضاع بعد حولين، ح رقم (٥١٠٢)، مسلم في الرضاع باب إنما الرضاعة من المجاعة، واللفظ له ١٠/ ٣٤ بشرح النووي.

(5) هذا لفظ من حديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس، خ في النكاح باب (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) رقم (٥١٠٠)، ومسلم في الرضاع باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل ١٠/ ٢٣ بشرح النووي. وفي الباب عن عائشة وعلي وأم حبيبة.

٣/ الطعن في صحة الأحاديث.

يقول شاخت أيضاً [١]: قالت طائفة إنه يحرم من الرضاع قليله وكثيره، بل يقال إنه كان في القرآن عشر رضعات، ثم رد ذلك إلى خمس، ولكن هذه الرواية التي لا شك أنه يقصد منها أن تؤيد الرأي الذي ينبني عليها غير جديرة بالثقة. أ. هـــ.

إنه يشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها الذي أخرج مسلم في الصحيح [٢]، قال النووي، ومعناه أن النسخ بخمس رضعات تأخر إنزاله جداً، حتى أنه صلى الله عليه وسلم توفى وبعض الناس يقرأ خمس رضعات، ويجعلها قرآنا متلوا لكونه لم يبلغه النسخ لقرب عهده، فلما بلغهم النسخ بعد ذلك رجعوا عن ذلك وأجمعوا على أن هذا لا يتلى، والنسخ ثلاثة أنوع: أحدها ما نسخ حكمه وتلاوته، كعشر رضعات.

والثاني: ما نسخت تلاوته وبقى حكمه، كخمس رضعات، وكالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما.

والثالث: ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته، وهذا هو الأكثر، ومنه قوله تعالى: **(والَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ويَذَرُونَ أَزْوَاجًا وصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ)** [البقرة: ٢٤٠] [٣].

فلا وجه للطعن والغمز في الحديث. والله أعلم.

ويقول نفسه في الدائرة ذاتها: ومن الثابت أن البعض كان يعمد إلى إرضاع أشخاص كبار بقصد إيجاد النسب في الرضاع على نحو غير طبيعي، وتدل على هذا الصنيع أحاديث أخرى كثيرة لا تعتد بها وهي لا تعد به إما بصراحة وإما على وجه غير صريح... وكذلك يوجد نص يدل على أنه كان لا يعتد بإرضاع الأطفال بقصد إيجاد النسب في الرضاع المانع من النكاح أ. هـــ.

ليس من السهل أن يشكك أحد في صحة أحاديث أخرجها الإمامان البخاري ومسلم في كتابيهما، وقد تلقتهما الأمة بالقبول، فكيف وقد طعن هذا المستشرق في حديث مخرج عندهما بصورة فيها بشاعة

---

(١) مادة رضاع دائرة المعارف ١٠/ ١٣٠

(٢) مسلم في الرضاع ١٠/ ٢٩ بشرح النووي

(٣) المرجع السابق

وتشويه، حيث يقول: على نحو غير طبيعي، ويشير بذلك إلى حديث سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر امرأة أبا حذيفة أن ترضع سالماً وهو غلام يافع.

وزعم أنه يوجد نص يدل على أنه لا يعتد بإرضاع الأطفال... الخ. وكان عليه أن يذكره!! ويقول في مادة (زنا) [1]: إن الروايات التي تقول إن النبي عليه السلام طبق حكم الرجم لهي روايات غير جديرة بالثقة.

ودعواهم أن الروايات التي فيها حكم الرجم غير جديرة بالثقة، دعوى مهدومة، فقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم [2]، وحكم على يهود بالرجم [3]. ممتثلاً أمر ربه عز وجل: (**فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ**) [المائدة: ٤٨]، وقوله (**فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وإن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وإنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) [المائدة: ٤٢]، وعندما حكم النبي صلى الله عليه وسلم على اليهود بحكم الله وهو الرجم فقد ألزمهم بأن يؤمنوا به ويصدقوا بما جاء به وأنه من عند الله، وذلك بتطابق الشريعتين في حكم الرجم على الزانيين المحصنين، فالرسول صلى الله عليه وسلم إنما حكم بشريعة الله وبحكم الله في القرآن.

٤/ إساءة فهمهم للحديث.

قال ديمومبين في مادة (الرجم) [4]: ولا يجوز رمي الحصى بشدة، كما لا يصح أن يقول الرامي عند الرمي (إليك إليك)... ويظهر أن النبي عليه السلام كان يرمي بشيء من الشدة لأنه رفع يده إلى حذاء حاجبه الأيمن، وحتى ظهر إبطه. أ. هـ.

---

(١) دائرة المعارف ١٠/ ٤١١ - ٤١٢

(٢) لحديث عمر: رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم أبو بكر ورجمت ولولا أني أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف، فإني خشيت أن يجئ أقوام فلا يجدونه في كتاب الله فيكفرون به. رواه الترمذي في الحدود باب ما جاء في تحقيق الرجم (رقم ١٤٣١)، وأصله في الصحيحين من حديث ابن عباس.

(٣) لما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن امرأة منهم ورجلاً زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالوا، صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما...

(٤) دائرة المعارف ١٠/ ٦٣

يظهر هنا تناقضهم وسوء فهمهم للحديث، يقول: لا يجوز الرمي الحصى بشدة..، ثم يقول: ويظهر أن النبي عليه السلام كان يرمي بشيء من الشدة لأنه رفع يده إلى حذاء حاجبه الأيمن وحتى ظهر إبطه.

الحديث الذي استدل به رواه الترمذي بسند ضعيف [1]، ولفظه: لما أتى عبد الله جمرة العقبة استبطن الوادي واستقبل الكعبة وجعل يرمي الجمرة على حاجبه الأيمن.

ومعناه: أنه رضي الله عنه رمي العقبة من جانبها الأيمن وهو مستقبل الكعبة، فلا معنى هنا للرمي بشدة، ولم يرد في شيء من النصوص أنه ظهر إبطه عند الرمي.

أما استدلاله بحديث الترمذي [2] أنه لا يصح أن يقول عند الرمي: إليك إليك، فليس هذا المقصود من الحديث، بل المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم من تواضعه وإشرافه على الحجيج وهو راكب على ناقته، لم يأمر بطرد الناس وضربهم وتنحيتهم عن طريقه، كما يفعله الأمراء في هذا المكان.

٥/ اتهام السنة بالقصور في بيان الأحكام:

يقول شاخت: وبعض العناصر الجوهرية في تنظيم الزكاة بعد ذلك غير موجود، لا في القرآن ولا في الحديث [3].

٦/ اتهام الصحابة والفقهاء بوضع الحديث.

لا نذكر أن هناك من الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا أصل لها، ولكن الذي لا مرية فيه أن علماء السنة ونقاد الحديث في مختلف العصور، لم يكن في يوم من الأيام خافياً عليهم ذلك، أو تركوه من غير بيان، فضلاً عن أن يجنحوا إلى الوضع لأي سبب من الأسباب.

---

(١) خرجه الترمذي في سننه، في الحج باب كيف ترمي الجمار، ح رقم (٩٠٢) المطبوع مع تحفة الأحوذي.

(٢) خرجه الترمذي في سننه، في الحج باب ما جاء في كراهية طرد الناس عند رمي الجمار، ح رقم (٩٠٥) المطبوع مع تحفة الأحوذي. والنسائي في سننه الصغرى كتاب المناسك ٥/ ٢٧٠.

(٣) دائرة المعارف ١٠/ ٣٥٨

يقول فنسنك في مادة (رهبانية) [1]:... أن المحدثين جنحوا إلى استنكار الرهبانية، وهذا من جانبهم أدى إلى وضع الحديث الذي يقول (لا رهبانية في الإسلام)، (إن الرهبانية لم تكتب علينا)، (لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله). أ. هـ.

إن الاتهام بأن جنوحهم أدى بهم إلى وضع هذه الأحاديث، تهمة مردودة، لأن الرهبانية أصلها صفة لأتباع الديانة النصرانية، لم يكتبها الله عليهم ابتداء، إنما كانت اختيارا ابتدعوها من عند أنفسهم ابتغاء رضوان الله، ولكنهم حين اختاروها وأوجبوها على أنفسهم صاروا مرتبطين أمام أنفسهم ابتغاء رضوان الله، ولكنهم حين اختاروها وأوجبوها على أنفسهم صاروا مرتبطين أمام الله بأن يراعوا حقوقها، ويحافظوا على مقتضياتها من تطهر وترفع، وقناعة وعفة، وذكر وعبادة.. ثم انتهى الحال بهم إلى أن أصبحت هذه الرهبانية في الغالب طقوسا وشعائر خالية من الروح، فلم يصبر على تكاليفها إلا عدد قليل منهم، وأما الإسلام فنهى عن ذلك كله، فقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن التبتل [2]، وقال: (من رغب عن سنتي فليس مني)، وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم: (إن من سنتي أن أصلي وأنام وأصوم وأطعم وأنكح وأطلق) [3].

فلا رهبانية في ديننا لأننا لم نؤمر بها، بل رهبانية الإسلام هي الجهاد في سبيل الله، كما في الحديث[4] الذي أورده المستشرق.

ومن مفتريات المستشرق (فكا): أنه وضعت أحاديث في مكانة زيد بن حارثة رضي الله عنه، متأثرة بحب النبي صلى الله عليه وسلم له [5].

ويقرر شاخت في مادة (زكاة) [1]: أن آراء الفقهاء التي قيلت في الزكاة تركت أثرها في الحديث.

---

(1) دائرة المعارف ١٠/ ٢٨١

(2) سنن الدارمي ٢/ ٥٨ ح رقم (٢١٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها بسند صحيح.

(3) المرجع السابق.

(4) حديث: لكل نبي رهبانية... رواه أحمد في المسند ٣/ ٢٦٦ من حديث أنس رضي الله عنه، وسنده ضعيف من أجل زيد العمي، ويروى مرسلاً وهو أصح من الموقوف.

(5) دائرة المعارف ١١/ ١٠

إن الحديث النبوي لا يشوبه شيء من أقوال أهل الفقه وغيرهم، فالحديث له دواوين والفقه له دواوين، وإنما تستقيم العبارة إذا قالوا: أن الفقه تأثر بالحديث.

٧/ الكذب على الحديث النبوي.

يقول شاخت في مادة (زكاة) [٢]: وتحل الزكاة أيضا بحسب الحديث للأغنياء واللصوص والبغايا، لأن المهم هو البر من حيث هو.. أ. هـــ.

لم يرد في الحديث شيء يدل أن الزكاة تحل لهؤلاء!! فمصارف الزكاة معروفة بنص القرآن للأصناف الثمانية الذين ورد ذكرهم في سورة التوبة.

وفي موضع آخر نجد منهم الإشادة بالموضوعات، والأحاديث التالفة على وجه الإقرار.

يقول إيفر في مادة (رتن) [٣]: وتعرف الأحاديث التي نقلها رتن بالرتنيات.

يقول الإمام الذهبي: رتن الهندي، وما أدراك ما رتن! شيخ دجال بلا ريب، ظهر بعد الستمائة فادعى الصحبة، والصحابة لا يكذبون، وهذا جرئ على الله ورسوله... ومع كونه كذابا فقد كذبوا عليه جملة كبيرة من أسمج الكذب والمحال [٤].

٨/ إظهار التناقض والتضارب بين القرآن والحديث.

يقول فنسنك: أن محمداً جعل الرجم عقاب الثيب إذا زنت، على حين جعل القرآن عقاب الزاني والزانية مائة جلد [٥].

---

(١) دائرة المعارف ١٠/ ٣٥٨

(٢) دائرة المعارف ١٠/ ٣٥٨

(٣) دائرة المعارف ١٠/ ٤٥

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٤٥

(٥) دائرة المعارف ١٢/ ٢٨٤

سبق الرد على هذه الفرية، وبيان أن حد الرجم فرض في القرآن، فنسخت تلاوته وبقى حكمه. ومن جانب آخر يظهرون التضارب بين الحديث وبين فقه الزكاة، يقول شاخت في مادة (زكاة) [1]: وفي الحديث أحوال تؤدي فيها الزكاة لا تتفق مع نظام الزكاة الذي جاء بعد ذلك.

٩/ إبراهيم لأحاديث لا أصل لها.

كثيراً ما يورد المستشرقون أحاديث باطلة، أو لا أصل لها في ثنايا أبحاثهم، فمثلاً:

حديث: تسرولوا وائتزروا، وخالفوا أهل الكتاب [2].

وحديث: يرحم الله المتسرولات من النساء [3].

وحديث: اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي [4].

الفصل الثالث: المستشرقون ورواة الحديث.

علماء الحديث ونقاده حفظ الله بهم السنة من الضياع والدخل، لقد أبلوا بلاء حسنا في نقد الأحاديث متنا وإسنادا، وبيان حال الرواة بعد تتبع ودراسة لحياتهم وتاريخهم وسيرتهم وما خفي من أمرهم وما ظهر، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولا منعهم عن تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج، وأي دعوى تحط من شأنهم أو تطعن في صدقهم ونزاهتهم، فإنما هي محاولة لهدم السنة المصدر الثاني للتشريع، وقطع الصلة بين الأمة وبين مصادر التلقي والتأسي عندها.

وقد حوت دائرة المعارف الإسلامية على كثير من الطعون والغمز لأئمة الحديث من لدن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسنعرض لنماذج من ذلك فيما يلي:

---

(١) دائرة المعارف ١٠/ ٣٥٨

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر: هذا الكلام لا أدري ما أصله؟ ولا أعرف من أين جاء به الكاتب؟ ولم أجده في شيء من المراجع. تعليق الشيخ على مادة سروال ١١/ ٣٧٦

(٣) أنظر التعليق السابق

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر: هذا حديث ضعيف جداً، لأن أحد رواته وهو: إبراهيم بن زكريا المعلم، وكان يحدث بالأباطيل، وهذا الحديث من بلاياه. انظر المرجع السابق.

١/ الطعن في الصحابة رضي الله عنهم وسوء الظن بهم:

- يقول شاخت في مادة (زكاة) [١] وهو يغمر الصحابة بالبخل والشح: أن الحض على الزكاة كان مقترناً بالشكوى من قلة ما يجود به البعض.
- ويقول رسكا وهو يغمز الصحابي الجليل الزاهد التقي النقي الخفي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بأنه انصرف إلى الدنيا وزينتها، وجارى الملوك في تشييد القصور، وابتنى لنفسه قصراً فخماً في الكوفة على غرار طاق خسرو في المدائن، فلما سمع بذلك عمر أقاله[٢].
- طعنهم في طلحة والزبير رضي الله عنهما بأنهما لم يكونا حسن النوايا تجاه فتنة مقتل عثمان[٣].
- غمزهم للخليفة عثمان رضي الله عنه بأنه أقام سعيد بن العاص رضي الله عنه الشاب الحدث القليل التجربة والياً على الكوفة..، وأن سعيدا أثار عليه أهل الكوفة لتروعه إلى العدوان [٤].
- اتهامهم لسلمان الفارسي رضي الله عنه بأنه مؤسس مذهب التصوف [٥].

٢/ الطعن في الإمام الزهري رحمه الله.

- اتهامه ضمناً بأنه كان يضع الأحاديث لبني أمية، وأنه شخص إلى دمشق ليروي لعبد الملك ابن مروان الحديث المؤيد لدعوته إلى منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير [٦].

وللرد على هذه الفرية بالذات فإن خير من أجاب عنها هو الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي"، ويحسن بنا أن ننقل هنا مقتطفات من هذا الكتاب، قال رحمه الله:

---

(١) دائرة المعارف ١٠/ ٣٥٧

(٢) دائرة المعارف ١١/ ٤٠١

(٣) مقال المستشرق تسترشتين في دائرة المعارف ١١/ ٤٣٦

(٤) دائرة المعارف ١١/ ٤٣٦

(٥) مقال ليفي دلافيد في دائرة المعارف ١٢/ ١٠٩

(٦) دائرة المعارف ١٠/ ٤٥٩

زعم المستشرق أن عبد الملك بني قبة الصخرة ليحول بين أهل الشام والعراق وبين الحج إلى الكعبة، فوضع له صديقه الزهري حديث (**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد...**)، ومن المعلوم أن المؤرخين الثقات لم يختلفوا في أن الذي بني القبة هو الوليد بن عبد الملك، ولا توجد رواية ولو واحدة تنسب بنائها إلى عبد الملك. ثم إن نص الحادثة يبين بطلانها، فهل يعقل أن يبني عبد الملك قبة ليحج الناس إليها؟ إن هذا كفر صريح، ولو كانت ثابتة عنه لجعلها خصومه وسيلة للتشنيع عليه وتكفيره والتشهير به.

إن نصوص التاريخ تقطع بأن الزهري كان عمره في أيام فتنة ابن الزبير خمسة عشر عاماً أو أكثر بقليل، ولا يعقل أن يكون الزهري في تلك السن ذائع الصيت عند الأمة فضلاً عند بني أمية فيضع لهم حديثاً، ثم إن الزهري لم يلق عبد الملك ولا رآه في عهد ابن الزبير كما قطعت بذلك الروايات التاريخية.

إن حديث (لا تشد الرحال..) لم ينفرد الزهري بروايته، بل شاركه غيره وهم ابن وهب عن عبد الحميد بن جعفر، وجرير عن ابن عمير، وهو في الصحيحين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وروي من طرق أخرى وهو حديث مستفيض متلقي بالقبول، أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق، واتفق علماء المسلمين على استحباب السفر إلى بيت المقدس للعبادة المشروعة فيه، وكان ابن عمر يأتي إليه فيصلي فيه.

أن الزهري روى هذا الحديث عن شيخه سعيد بن المسيب، وقد توفى سعيد بعد مقتل ابن الزبير بعشرين سنة، فما كان له أن يسكت على هذا الكذب عنه وقد كان جبلاً شامخاً من جبال القوة في الحق، لا يبالي في الله لومة لائم، ولو فرضنا أنه وضع هذا الحديث فلم لم يصرح فيه بفضيلة القبة وقد أراد عبد الملك أن يحج الناس إليها؟!! أ. هـ النقل منه ملخصاً [1].

---

(1) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ٢١٧ - ٢١٩

الخاتمة

وبعد جولة في الأجزاء الثلاثة (١٠، ١١، ١٢) من دائرة المعارف الإسلامية، وباستعراض ما فيها من ثغرات منهجية علمية، تجاه الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، يتضح مدى الحقد، والتعصب الأعمى الذي احتوته نفوس كتاب هذه الدائرة من المستشرقين الذين يدعون النزاهة في مجال البحث العلمي، وما جمعته في هذا البحث غيض من فيض، وإنما اقتصرت على المواد التي ظهر واستبان فيها الدس والتشويه، ولا تزال الدائرة مملوءة بتلك الثغرات والأخطاء، في كل موضوعات الدين الإسلامي.

ويمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال قراءة تلك الأجزاء من الدائرة بما يلي:

- احتواء الدائرة على سوء الظن بالإسلام، والرسول صلى الله عليه وسلم وعلماء المسلمين.
- جهل محرري الدائرة بحقيقة الإسلام، وبالتالي جاء حكمهم عليه من خلال تصوراتهم.
- تعمدهم لتحريف النصوص من القرآن والسنة بما يوافق أفكارهم.
- مصادرهم التي يرجعون إليها، ليست أصلية في بابها، فتراهم مثلاً يرجعون إلى كتب التاريخ في تفسير الآيات والأحاديث، ثم إن معظم مصادرهم ما كتب عن الإسلام في أوربا والتي كانت السمة الغالبة عليها الهجوم عليه بشراسة.
- الجامع في توجهات المحررين في الدائرة هو معاداة الإسلام، والتعصب ضده، وأن أغلب كتابها قساوسة مبشرون.
- إنكار بعض كتاب الدائرة سماوية الدين الإسلامي، وبعضهم يحاول نسف الأساس الذي يقوم عليه القول بسماويته.
- أنهم يفتقدون النزاهة والموضوعية والمنهجية في تناول القضايا الإسلامية.
- سيطرة البدع الدخيلة على الإسلام، على مواد الدائرة بشكل واضح، وبأساليب ماكرة.
- جمعت دائرة المعارف هذه خلاصة ما كتب عن الإسلام في الكتب التي ألفها المستشرقون، على الإسلام خلال السنوات الطويلة.
- ركاكة الأسلوب، والترجمة، والضعف العلمي الواضح على مواد الموسوعة.

هذه أهم النتائج التي ظهرت لي من خلال هذا البحث، فأسأل الله تعالي أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، فإن كان فيه من صواب فمن الله فله الحمد والشكر، وإن كانت الأخرى فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله وسلم وبارك على رسوله النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

- أحكام القرآن/ ابن العربي/ دار الجيل بيروت/ ١٤٠٧هـ.
- الترغيب والترهيب للمنذري/ ت محمد عمارة/ إحياء التراث العربي/ بيروت/ ط٣/ ١٣٨٨هـ.
- جامع البيان للطبري/ دار المعرفة بيروت/ ط١/ ١٣٢٣هـ.
- دراسات في الحديث النبوي/ محمد الأعظمي/ جامعة الرياض/ ١٣٩٦هـ.
- رسائل الشيخ ابن باز/ توزيع البحوث العلمية والإفتاء الرياض.
- زاد المعاد/ ابن القيم/ ت الأرنؤوط/ مؤسسة الرسالة بيروت/ ط٢/ ١٤٠١هـ.
- سنن الترمذي/ ت فؤاد عبد الباقي/ مكتبة البابي الحلبي مصر/ ط٢/ ١٣٨٨هـ.
- سنن الدارمي/ ت عبد الله هاشم/ حديث أكادمي باكستان/ ١٤٠٤هـ.
- سنن النسائي/ دار الفكر/ بيروت/ ط١/ ١٣٤٨هـ.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي/ للسباعي/ المكتب الإسلامي بيروت/ ط٢/ ١٣٩٨هـ.
- صحيح مسلم في شرح النووي/ دار الفكر/ بيروت.
- فتح الباري/ ابن حجر/ ت فؤاد عبد الباقي/ دار المعرفة بيروت/ ١٣٨٠هـ.
- لسان العرب/ ابن منظور/ دار صادر بيروت.
- مسند الإمام أحمد/ ٥٠ مجلداً/ مؤسسة الرسالة بيروت/ ط٢/ ١٤٢٠هـ.
- المغني/ لابن قدامه/ ت عبد الله التركي/ وزارة الشئون الإسلامية/ ط٣/ ١٤١٧هـ.
- الموجز في الأديان والمذاهب/ القفاري والعقل/ ط١/ دار الصميعي الرياض/ ١٤١٣هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان/ الندوة العالمية الرياض/ ط٣/ ١٤١٨هـ.
- ميزان الاعتدال/ الذهبي/ ت علي البجاوي/ دار المعرفة بيروت.